## دعم المؤلفين: نماذج مضيئة ومبادرات تستحق الاقتداء

في بلادنا، تزخر الساحة الثقافية بالعديد من المؤلفين والباحثين والأدباء الذين أثروا المكتبة الوطنية بمؤلفات متنوعة في التاريخ والأدب والفكر والتراث والعلوم والمعرفة. غير أن كثيرًا من هؤلاء يواجهون تحديات تتعلق بتكاليف الطباعة والنشر والتوزيع والتسويق، فضلًا عن محدودية العائد المادي، وضعف الاهتمام المجتمعي أحيانًا بالإنتاج الثقافي. ومن هنا يبرز سؤال مهم: كيف ننتقل من الإشادة بالمؤلفين إلى دعمهم دعمًا حقيقيًا ومستدامًا؟ أولًا: تأسيس أوقاف ثقافية لدعم التأليف والنشر يُعد إنشاء أوقاف ثقافية متخصصة من المبادرات المهمة التي يمكن أن تسهم في استدامة العمل المعرفي، بحيث تُخصص عوائدها لدعم طباعة الكتب الجادة، وتمويل الأبحاث، وترجمة المؤلفات المتميزة، ومساعدة المؤلفين على إيصال نتاجهم إلى القراء. وليس بالضرورة أن تكون هذه الأوقاف ضخمة؛ إذ يمكن أن تبدأ بمبادرات أهلية محدودة، يشارك فيها رجال الأعمال والمقتدرون ومحبو الثقافة، ثم تتوسع تدريجيًا وفق أنظمة واضحة ومعايير تضمن جودة الأعمال واستحقاقها للدعم. ثانيًا: شراء الكتب بدل الاكتفاء بالإشادة بأصحابها من المفارقات التي نشاهدها أن بعض المؤلفين يحظون بكلمات الثناء والتقدير عند صدور كتبهم، بينما لا يجدون إقبالًا يتناسب مع الجهد الذي بذلوه. إن شراء الكتاب، وقراءته، وإهداءه للآخرين، والتعريف به، يمثل دعمًا مباشرًا للمؤلف، ويشجعه على مواصلة عطائه. وتمثل هذه المبادرات نموذجًا راقيًا للدعم الثقافي العملي، الذي لا يقتصر على التشجيع المعنوي، بل يسهم في نشر المؤلفات، وتوسيع دائرة قرّائها، وتحفيز أصحابها على مواصلة العطاء والإبداع. كما يمكن للمؤسسات الأهلية والشركات والمكتبات شراء نسخ من المؤلفات المحلية وإهداؤها إلى المدارس والجامعات والمراكز الثقافية، بما يحقق فائدتين: دعم المؤلف ونشر المعرفة. ثالثًا: تبنّي المؤسسات الثقافية للمؤلفين تستطيع الأندية الأدبية والجمعيات الثقافية والمكتبات العامة والجهات التعليمية أن تؤدي دورًا فاعلًا في احتضان المؤلفين، من خلال تنظيم حفلات توقيع الكتب، والندوات النقدية، واللقاءات الحوارية، والتعريف بالإصدارات الجديدة. ولا ينبغي أن يقتصر هذا الاهتمام على الأسماء المشهورة، بل يجب أن يمتد إلى المؤلفين الشباب وأصحاب التجارب الأولى، الذين يحتاجون إلى التشجيع والإرشاد وفتح أبواب النشر أمامهم. رابعًا: دعم الترجمة والمشاركة الدولية هناك مؤلفات محلية تستحق أن تتجاوز حدود الوطن لتصل إلى القارئ العالمي، ولا سيما الكتب التي تتناول تاريخ بلادنا وتراثها وتجاربها الإنسانية والعلمية. ومن هنا تبرز أهمية إنشاء صناديق لدعم

ترجمة المؤلفات المتميزة إلى اللغات الأخرى، والمساهمة في تكاليف مشاركة المؤلفين في معارض الكتب والملتقيات الثقافية الدولية. ومن المهم الإشارة إلى أن المملكة تمتلك مبادرات يمكن البناء عليها، من بينها مبادرة «ترجم» لدعم ترجمة الكتب السعودية، وبرنامج «مديد» لتمكين الجهات غير الربحية من تنفيذ الأنشطة الثقافية، إلى جانب استراتيجية هيئة الأدب والنشر والترجمة للأعوام 2026–2030. sa.gov.moc.engage +2 ويبقى التحدي في تحويل هذه الجهود إلى ثقافة مجتمعية راسخة، يصبح فيها دعم المؤلف مسؤولية مشتركة بين المؤسسات والأفراد. فحضور المؤلف السعودي في المحافل العالمية ليس مكسبًا شخصيًا له فحسب، بل يمثل فرصة للتعريف بالثقافة الوطنية وإبراز تنوعها وثرائها.

خامسًا: دور رجال الأعمال والمؤسسات المجتمعية كما يسهم رجال الأعمال في دعم المشروعات الصحية والتعليمية والخيرية، فإن الاستثمار في الثقافة والمعرفة يمثل وجهًا آخر من وجوه المسؤولية الاجتماعية. ويمكن أن يتخذ هذا الدعم صورًا متعددة، منها رعاية إصدار الكتب، وتأسيس جوائز للتأليف، وتمويل المشروعات البحثية، وتوفير منح للمؤلفين المتفرغين لإنجاز أعمال علمية أو أدبية ذات قيمة. ومن المهم أن ننظر إلى دعم الكتاب بوصفه استثمارًا طويل الأمد في الإنسان، لا مجرد نشاط ثقافي عابر. سادسًا: تكريم المؤلف في حياته من الوفاء لأهل الفكر أن نحتفي بهم وهم بيننا، وأن نمنحهم ما يستحقونه من تقدير معنوي ومجتمعي. فالتكريم لا يقتصر على الدروع والشهادات، وإنما يشمل دراسة مؤلفاتهم، ومناقشة أفكارهم، وتوثيق تجاربهم، وإتاحة الفرصة لهم لنقل خبراتهم إلى الأجيال الجديدة. وأجمل تكريم للمؤلف أن يرى كتابه مقروءًا، وفكره متداولًا، وجهده مؤثرًا في مجتمعه. سابعًا: تحويل الدعم إلى مشروع مجتمعي منظم يمكن لكل محافظة أو مدينة أن تتبنى مبادرة بعنوان «ادعم مؤلفًا من وطنك»، تتعاون فيها المؤسسات الثقافية ورجال الأعمال والمكتبات والجامعات، بهدف التعريف بالمؤلفات المحلية، وشراء نسخ منها، وتنظيم لقاءات دورية مع أصحابها. كما يمكن إنشاء منصة إلكترونية تجمع إصدارات المؤلفين المحليين، وتتيح التعرف عليها وشراءها، بما يساعد على تجاوز محدودية التوزيع والتسويق. نماذج مضيئة وعملية في دعم المؤلفين: في سياق الحديث عن أهمية دعم المؤلفين وتشجيع الإنتاج الثقافي والمعرفي، تبرز في مجتمعنا نماذج مشرقة تستحق الإشادة والتقدير، لما قدمته من مبادرات عملية أسهمت في مساندة المؤلفين، ومساعدتهم على نشر نتاجهم الفكري والأدبي، وإثراء المكتبة الثقافية. النموذج الأول: السيد هاشم السيد عبد الرضا الشخص كان السيد هاشم بن السيد عبد الرضا الشخص من الداعمين للمؤلفين والحركة الثقافية، وقد تجلّى ذلك في عطائه السخي ومبادراته المتواصلة لتشجيع الإنتاج الفكري والأدبي، ودعم أصحاب الأقلام، والإسهام في نشر المعرفة وتعزيز الحراك الثقافي في المجتمع. فقد تكفّل على نفقته الخاصة بطباعة معظم

إصدارات «مركز نبأ»، ثم «مركز تبارك»، وكذلك مطبوعات «ملتقى ابن المقرب الأدبي»، فضًلا عن مؤلفات أخرى تولّى دعم طباعتها بصورة مباشرة، بعيدًا عن هذه المراكز والملتقيات. وقد عبّر عدد من المؤلفين الذين حظيت أعمالهم بدعمه عن بالغ شكرهم وتقديرهم له، ووثّق بعضهم هذا العطاء في صفحات مؤلفاتهم، عرفانًا بإسهامه في إخراجها إلى النور. ولم يقتصر دعمه على تمويل طباعة الكتب، بل امتد إلى اقتناء أعداد كبيرة من إصدارات الكتّاب والباحثين والشعراء، وتقديمها هدايا للمهتمين بالشأن الثقافي والأدبي، في مبادرة تجمع بين تشجيع المؤلفين ونشر نتاجهم المعرفي وتوسيع دائرة قرّائهم. ومن الأمثلة البارزة على ذلك شراؤه نحو 150 نسخة من كتاب «معجم شعراء الينابيع الهجرية» للأديب ناجي داود الحرز، إلى جانب حرصه على شراء 100 نسخة من كل إصدار جديد للباحث علي عساكر، فضًلا عن اقتنائه المستمر لنسخ من مؤلفات عدد من الكتّاب والباحثين، دعمًا لهم وتحفيزًا لمواصلة عطائهم الفكري والأدبي. النموذج الثاني : المهندس والكاتب عبد الله عبد المحسن الشايب يجدر بنا الإشادة بالدور الثقافي والمجتمعي الذي يضطلع به المهندس والكاتب القدير عبد الله عبد المحسن الشايب، الذي لم يقتصر عطاؤه على إسهاماته الفكرية والثقافية والمعرفية، بل امتد إلى دعم عدد كبير من المؤلفين، من خلال تحمّله تكاليف طباعة مؤلفاتهم على نفقته الخاصة خاصة الكتاب الأول، وكذلك شراؤه لعدد من النسخ فتوزيعها مجانا، إيمانًا منه بأهمية الكتاب ودوره في نشر المعرفة، وحفظ التراث، وإثراء المكتبة الثقافية. النموذج الثالث: المهندس الراحل مهدي ياسين الرمضان يمثل المهندس مهدي ياسين الرمضان - رحمه الله - نموذجًا مشرقًا في دعم المؤلفين وتشجيع الإنتاج الفكري والثقافي، فقد بلغ ما اقتناه من مؤلفات الباحث والأستاذ علي محمد عساكر نحو 440 نسخة لعدة كتب، وكان يترك للمؤلف حرية توزيعها على من يراه مناسبًا، دون أن يُذكر اسمه أو يُشار إلى دوره في هذا العطاء. وامتد هذا العطاء الثقافي حتى بعد رحيله، إذ جرت طباعة كتاب «مع العلامة الطباطبائي في آية لن تراني» للباحث علي محمد عساكر، من تركته تنفيذًا لوصية أوصى بها في حياته، دعمًا للفكر والمعرفة وتشجيعًا للإنتاج الثقافي. وتتجلى روعة هذه المبادرة في أنها تجمع بين سخاء العطاء ونبل المقصد والتواضع والبعد عن طلب الشهرة والثناء؛ فهو لا يكتفي بدعم المؤلف ماديًا ومعنويًا، بل يسهم في نشر المعرفة وإيصال الكتاب إلى القراء والمهتمين. إن أمثال هذه الشخصيات يستحقون الإشادة والتقدير؛ لأنهم يؤمنون بأن القيمة الحقيقية للعطاء ليست في معرفة الناس باسم صاحبه، وإنما في الأثر الطيب الذي يتركه في المجتمع، وفي خدمة الثقافة والمعرفة. النموذج الرابع: المساندة العائلية لمؤلفات الكاتب أحمد معتوق العيثان ومن التجارب الجديرة بالتقدير ما حظي به الكاتب والباحث أحمد معتوق العيثان من مساندة عائلية لمشروعه التراثي المتميز، «سلسلة آل عيثان لحفظ

التراث»، الذي يُعنى بتوثيق تاريخ الأسرة وحفظ موروثها للأجيال القادمة. ومن اللافت أن جميع إصدارات السلسلة، البالغ عددها اثني عشر إصدارًا، إضافة إلى الإصدار الثالث عشر الذي هو في طريقه إلى المطبعة، قد تم تمويل طباعتها عائليًا من أصحاب هذه الإصدارات والمعنيين بها. وتعكس هذه التجربة صورة جميلة من التكافل العائلي، والوعي بأهمية توثيق تاريخ الأسرة وحفظ سير شخصياتها وموروثها الثقافي والاجتماعي. وقد أشار الكاتب إلى أن مبادرة بعض أفراد العائلة لاقتناء مجموعات من إصداراته وتوزيعها مجاناً. وهناك نماذج أخرى جديرة بالإشادة والتقدير، أسهمت في دعم حركة التأليف وتشجيع المؤلفين وتعزيز الحراك الثقافي والمعرفي، ومنهم المهندس مصطفى الغزال، والمهندس صادق الرمضان، وغيرهما من أصحاب المبادرات الثقافية والمجتمعية المقدّرة. وما أوردته من أسماء ونماذج إنما هو على سبيل المثال لا الحصر، فهناك الكثير من الداعمين الذين يستحقون الإشادة بعطائهم وإسهاماتهم في دعم الإنتاج الفكري والأدبي، وتشجيع المؤلفين على مواصلة مسيرتهم الإبداعية. إن ما تقدمه هذه النماذج من دعم للمؤلفين تعكس وعيًا بقيمة الثقافة وأهمية الاستثمار في المعرفة، وتؤكد أن خدمة المجتمع لا تقتصر على المشروعات الخيرية والاجتماعية، بل تشمل كذلك رعاية الفكر والأدب والتراث، ومساندة أصحاب الأقلام والعطاء المعرفي. وما أحوجنا إلى أمثال هذه المبادرات النبيلة، وإلى تحويلها إلى نهج مجتمعي تتبناه المؤسسات ورجال الأعمال والمقتدرون، حتى يجد المؤلف في مجتمعه من يسانده، ويقدّر جهده، ويسهم في نشر نتاجه الثقافي والمعرفي. الرسالة الذهبية: الكتاب مسؤولية مجتمع إن المؤلف الذي يقضي سنوات في البحث والقراءة والتوثيق والكتابة لا ينبغي أن يُترك وحيدًا في مواجهة تكاليف النشر وصعوبات الوصول إلى القارئ. فالمعرفة التي ينتجها ليست ملكًا معنويًا له وحده، بل رصيد ثقافي ينتفع به المجتمع وتستفيد منه الأجيال. وإذا كنا نعتز بالمؤلفين بعد رحيلهم، فإن الأجدر بنا أن ندعمهم في حياتهم، وأن نمنح كتبهم فرصة الوصول والتأثير والانتشار. فالأمم التي تدعم مؤلفيها لا تشتري كتبًا فحسب، بل تسهم في صناعة وعيها، وحفظ تاريخها، وبناء مستقبلها. فالكتاب الذي ندعم صدوره اليوم قد يصبح مرجعًا للأجيال بعد عشرات السنين، والمؤلف الذي نسانده اليوم قد يترك أثرًا معرفيًا يبقى طويلًا بعد رحيله.